أبو حيَّان التوحيدي والترجمة

أبو حيَّان التوحيدي ، الترجمة ، الترجمة النفعية

إعداد

الأستاذ الدكتور جمال عبد الحميد السوداني

الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية

قسم اللغة العربية

Abo Hayyan Altawhidy and Translation

Abo Hayyan Altawhidy , Translation , Beneficial Translation

By

Prof. Dr. Jamal A.j. Alsodany

University of Al-Mustansiriya

College of Education

Department of Arabic language

ملخص البحث باللغتين العربية والانكليزية

أبو حيان التوحيدي والترجمة

تنطلق الترجمة عند التوحيدي من أنّها فعلٌ معرفيٌّ ضروريٌّ يقوم على عملية نَقْل معاني نَصٍّ من النصوص بما يعادلها في اللغة المترجَم إليها بقصد الإفادة من خبرات الأمم الأخرى في جوانب مخصوصة بقصد تثبيت كيانها وإثراء تجربتها في مشروع ثقافيٍّ قام عنده على الإحساس بركنين مهمَّين :

الأوَّل : الخصوصيَّة التي تميِّز أمَّة من الأمم على وفق خصائصها النوعية .

الثاني : ضرورة تفاعل الذات مع الآخر وَضَخّ دماء جديدة للذات مِمَّا عند الغير .

وتُعَدُّ الترجمة إحدى الوسائل المهمَّة لتحقيق ما سبق ، فاللغة لا تقف عائقًا أمام انتقال الأفكار .

وتتحدَّد وظيفة الترجمة عند التوحيدي بغايتين :

الأولى : الحاجة وقامت عنده على الاحتفاء بالفكر اليوناني وضرورة ترجمة الحكمة اليونانية إلى جانب حكمة العرب لما لها من فائدة ومتعة وتاثير مضاف في الحَثّ على كمال النفس الانسانية .

الثانية : بلاغيَّة وتبدو الترجمة فيها صعبة المنال في بعض الأحايين ، لأنَّها خاضعة لأعراف جديدة تحكمُهَا طبيعة النصوص الأدبيَّة الخاصة ، فبعض النصوص النثريَّة تبقى عصيَّة على الترجمة وليس الشعر فحسب مثلماا قال الجاحظ لخصوصيَّة معانيها التي تُصْبِحُ بعد ترجمتها إزاء متلقين لم يُكْتَب لهم ، وهذا يشكّل خلخلَة للأعراف الفنية التي كُتِبَ بها أصلًا .

Abo hayyan altawhidy and Translation

Translation with Altawhidy starts from it's being a necessary informatable Act that does the operation of translating the meanings of a script from the scripts to what equals it in the language translated to with the purpose of benefitting from the experience of the other nations in the specific sides with the purpose of fixing its entity and enriching its experience in a

cultural project in which the sensing rose with two important objects :

First : The privacy which specialize a nation from other nations according to its quality characteristics.

Second : The importance of the interaction of oneself with the other and pumping new blood to the self than with the others

And translating is considered one of the important means to achieve all of the above , As language doesn't come as an obstacle in the path of transition of thoughts.

The function of Translation with Altawhidy is defined with two goals :

First : The need and it has been celebrating the Greek intellect and the necessity of translating The Greek Wisdom along with The Arabic wisdom for what it has of interest and enjoyment and the added effect in encouraging the perfection of the human self.

Second : Rhetorical and Translation looks in it elusive sometimes , because it is subjected to new customs that is rolled by the nature of special literature scripts , As some prose scripts stay extremely difficult to translate and not only poetry like Al-Jahith said for the specialty of its meanings which becomes after being translated to receptionists who were not written for , and that forms a rarefaction in the Art customs that it has been written for in the first place .

تُوصَف الترجمة بأنَّها فِعل لسانيٌّ معرفيٌّ مركّب يقوم على عملية نَقْلِ معاني نصٍّ من النصوص بما يعادلها في اللغة المترجَم إليها ، وبذلك فهي تشكّل نقلًا لحضارة لغة من اللغات وعِلْمِهَا وفِكْرِها لتستوي جراء ذلك فنًّا مستقلًّا بذاته يعتمد الإبداع اللغوي والقدرة على تقريب الثقافات ومَنْحِ الإنسانية إمكانية القدرة على التواصل والإفادةمن الخبرات المتبادلة قِصْدِ تثبيت كيان الأمم وجَعْلِهَا مؤثِّرة أكثر في عالم الإنسانية الواسع .

على أنَّ عملية الترجمة بعد ذلك لا يمكن أن تكون آليَّة تجريديَّةبحتةً بقدر ما يمكن أن تُحَسَبَ عملية نقدية مخصوصة وأنَّ مبدع النصِّ يصوغ أفكاره في ألفاظ يوجِّهها إلى قارىء ما وإلى جانبه مُتَرْجِم يمكن أن يكون مبدعًا آخر ولكنَّه من نمطٍ آخر عندما يصوغ الأفكار في ألفاظٍ يَضَعُهَا بين يدي قارىء آخر غير أنَّ الفرق بينه وبين الكاتب لأصلي يكمن في " أنَّ الأفكار التي يصوغها ليست أفكاره بل أفكار سواه "[1] ، وهذا يعني أنّ الترجمة تلامس هذا الأفق وتعمل في مجاله الحيوي ، لأنَّها تقوم على قراءة تُعْنَى بطبيعة النصوص وخصائص معانيها وأساليبها وهي تَنْقَل من لغةٍ إلى أخرى .

من هنايلتقي دور النقد والترجمة في نقطة جوهرية تتمثَّل في إبراز المعاني الحقيقية لطبيعة النصوص ، لأنَّ من شأن هذه المعرفة النقدية تسهيل عملية الترجمة ، وحينئذٍ يصبح النقاد والمترجمون " هم صُنَّاع استقبال الآداب الأجنبية "[2] في مختلف اللغات .

وقد كان للبعض من النقاد آراؤه النقدية بصدد هذه العملية لا بوصفها عملية تواصلية فحسب بل بقابلية بعض النصوص على الترجمة من عدمها بوصف " أنَّ الترجمة مسالة مصيرية لكلّ ثقافة "[3] ، وعليه كانت لأبي حيان التوحيدي جنبةٌ من هذا الحديث لم يكشف عنها في بحث على حَدِّ علمِنا المتواضع في حين كلَّما ذُكِرت الترجمة في التراث العربي اقترن الحديث فيها بآراء الجاحظ فحسب ؛ لذلك رأينا لزامًا علينافي هذا المقام أن نوسِّع هذا المدى الذي قدَّمه التوحيدي ، ليتَّصل بما قدَّمه سَلَفُهُ الجاحظ .

إنَّ من يتبصَّر مليًّا في فِكْرِ التوحيدي يدرك واثقًا عُمْقَه واصالته وانتماءه لأمَّته ، إلى جانب إدراكه صِلَتَه العميقة بالآخر الذي لا ينتمي اليه بِعَقْدِ حوارٍ انسانيٍّ واستلهام بعض أفكاره وَمَدَّ الجسور إليه بِهَدَفِ كَشْفِ أصالة الأدب الذي ينتمي إليه وإثرائه بالاحتكاك بغيره ، بِقَصْدِ إيجاد مشروعٍ ثقافيٍّ بين الذات والآخر .

ويقوم مشروع المثاقفة هذا على ركنين أساسين يستند الأول على فكرة الخصوصية التي تميِّز أمَّة من الأمم على حِسَابِ غيرها ، ويعود ذلك عنده إلى أنَّ البشر جميعًا " كُلٌّ منهم منفردٌ بمزاجٍ ، وشكلٍ ، وطباعٍ ، ونظرٍ ، وفكرٍ ، وأصلٍ ، واختيارٍ ، وإلفٍ ، وعادةٍ ، وضراوةٍ ، ونِفْرةٍ ، واستحسانٍ ، واستقباحٍ "[4].

فهذه الخصوصية تستتبت وجودها من عوامل محدَّدة يمكن بيانها على النحو الآتي:

1- الأرومة المشتركة (الأصل ، الفرع ، الشكل ، الفكر)
2- طبيعة العاطفة (الاستحسان ، الاستقباح ، الإلف ، النفرة)
3- الإتجاه في الاختيار والنظر والموقف .
4- الدوافع الموجهة وطبيعة السلوك (خُلُق ، عادة ، مزاج ، ضراوة)
5- البيئة (الطباع)

وهذه العناصر تعدُّ المادَّة الأساسية في تفسير الخصائص النوعية التي تميِّز مجموعة من البشر وتضعهم في سياقهم التاريخي إلى جانب غيرهم من الأمم الأخرى .

ويقوم الركن الثاني عند التوحيدي على عملية التفاعل مع الآخر من خارج لغته ، إذ أنَّ هذه الخصوصية لوحدها لا تُعدُّ أمرًا كافيًا ما لم يؤمن الانسان بحتميَّة هذا التفاعل الذي يُغَذّي الخصوصية ويثبِّت أقدامها ويعمِّق أبعادها بصلتها بالآخر، فالأيمان بنسقٍ ثابتٍ جامدٍ لهذه الخصوصية " هو تهميش للهوية بل طمسها موضوعيًّا وإنسانيًّا بل تجميد للمجتمع والتاريخ معاً "[5]، فالخصوصية تستلزم من أيِّ أمَّة " الثقة أنَّها ليست جامدة راكدة "[6] ، فقال بهذا الصدد: " إنَّ النفوس تتقادح ، والعقول تتلاقح ، والألسنة تتفاتح "[7] .

هذه حتميَّة تستند في حصولها عند التوحيدي على ثلاثة أركان تمثّل بواعثها الأساسية :

الأول: الباعث الإنساني (النفوس تتقادح) ، عندما تتجاوز الذات معرقلات الحوار مع الآخر في إطار من الوحدة الإنسانية الكبرى التي يرتشف منها الجميع ، فالذات قد تضرب صفحاً عن حدودها لتحيد نحو الاتصال بغيرها بغرض التلاقي ، والحوار والتفاعل من منظور تواجد الكليَّات الإنسانية التي تتمرَّد على أيِّ خصوصية(8) ، فالإنسانية إذن نهر جارٍ يرتشف منه الجميع .

الثاني: الباعث الفكري (العقول تتلاقح) عندما يؤمن الإنسان أنَّ أنماط التفكير واختلافها عند بني البشر بشأن طبيعة الأشياء إنَّما هي أشكال تعبيرية عن طبيعة المواقف والتجارب والأفكار تجاه قضايا الوجود ولكنَّ ذلك لا يمنع الإنسان من خَلْقِ جسور مشتركة مع غيره حول كثيرٍ من الأفكار التي تشغل بالهم بعيدًا عن طبيعة الزمان والمكان ، ولعلَّ هذا الأمر يفسِّر أنَّ الفكرة الواحدة قد تتلاقى عليها النفوس البشرية ، ويذكّرنا ذلك بما ذهب إليه غوته من أنَّ التقارب لا يصبح ممكنًا إلَّا على أساس الغْيريَّة على الرغم من اختلاف الخصوصية ، والهويَّة(9) .

الثالث: الباعث اللغوي (الألسنة تتفاتح) ، يشكّل اختلاف اللغات عقبة أمام عملية الأخذ والردِّ بين بني البشر ، وعلى ما يبدو فإنَّ لا إشكالية عند التوحيدي في هذا الجانب ، فبإمكان البشر التفاعل فيما بينهم عن طريق الترجمة ، ولعلَّ ما يشير إلى ذلك كثرة النصوص المترجمة التي حَظِيَت بها مصنفاته ، وقد أخذت مساحة واسعة جداً فيها، ويكفي في هذا المجال أن نَذْكُر أنَّه صَدَّر المقابسة السابعة والتسعين من مقابساته بعنوان مفاده " في عيون من كلام الأوائل المنقولة بالترجمة "(10) ، وهذه العيون صالحة الفوائد ، كثيرة العوائد .

ويثير فينا هذا الأمر ملاحظتين لزاماً علينا الوقوف عندهما :

الأولى : إنَّ التوحيدي يناقض من يرى أنَّ اللغات حدود حصينة تحول دون انتقال الأفكار في صورها الفنيَّة وأشكالها المخصوصة(11) .

الثانية: سَبَقَ التوحيدي ذلك الإتجاه الموجود في الأدب المقارن الذي يرى أنَّ اللغة لا تُعدُّ عقبة أمام انتقال الأفكار ، وتلك حقيقة من الحقائق التي لا مجال لأدنى شكٍّ فيها .

وفي ذلك يقول د. محمد غنيمي هلال : " إنَّ الآداب في مختلف الأمم تتبادل فيما بينها علاقات التأثير والتأثر بالرغم من اختلاف اللغات التي كُتِبَتْ بها ، ذلك لأنَّ الأفكار ،والتعبيرات كثيراً ما تتناظر ، وتتكافأ في معظم اللغات ، وإلاَّ لما تيسرت الترجمة ، ولما لقي كبار الكُتَّاب حظًّا ، وإعجابًا بهم في مختلف اللغات ، ولما نسجت الآداب الحديثة على منوال الآداب القديمة "(12) .

إنَّ البواعث التي حدَّدها التوحيدي حاول من خلالها مجتمعة رصد التأثيرات الثقافية المتبادلة ، والاستعارات الفكرية بين الذات والآخر بغرض تقريب المسافات بفعل حتميَّة إنسانيَّة ، تسمح فيما بعد بقيام نظرة شاملة عالمية لطبيعة الأشياء .

ولا يخامرنا الشكُّ في أنَّ التوحيدي ، ومن خلال جهده السابق يريد تحقيق غايتين مرجوتين تقعان وراء إيمانه بضرورة المساهمة في الدرس الأدبي المقارن عند العرب ، ولو بشكل بسيط هما :

الأولى : غاية إنسانية مطلقة، تتمحور حول ضرورة معرفة الآخر وخلق حوار مشترك معه ، أي بمعنى الشراكة في التفكير مع الآخرين ، وتلك قضية إنسانية أرسى دعائمها قبل التوحيدي القرآن الكريم في قوله تعالى : " وجعلناكُم شعوباً وقبائل لتعارفُوا "(13) ، إيذانًا بأنَّ الأمم يجب أن تبقى في حوار دائم على الرغم من اختلاف الناس في اللغة والثقافة ، والحضارة ، والهدف ، والتعارف يعني التحاور ، والتحاور يعني الانفتاح الذي يعدُّ دواءً ثقافياً بإمكانه إيجاد رُسُلِ سلام بين ثقافات متعددة .

الثانية : غاية نفعية تكمن في معرفتنا كيف نحمي أنفسنا من الآخر ، وتكوين شخصيتنا القومية ، وخلق عوامل أصالتها لدور أكثر تأثيراً في الآخرين من أجل خير الإنسانية .

نستنتج من ذلك أنَّ مشروع المثاقفة بين الذات والآخر عند التوحيدي ينطوي على جملة من العناصر التي خرجت من عباءته ويمكن إجمال هذه العناصر بالآتي :

1- الاختلاف بين البشر ليس مدعاة لمشكلة إنسانية .

2- الهوية والخصوصية تسبق أيَّ شيء .

3- الانفتاح على الآخر ضرورة ملّحة .

4- بواعث التأثر والتأثير ، تفرض نفسها على مجتمع الإنسانية .

5- الترجمة تتيح تبادل الأفكار أمام إشكاليَّة اختلاف اللغات .

ولا يَخْفَى في هذا الجانب صِلَة أبي حيَّان التوحيدي بالترجمة والمترجمين ، فقد عاصر عددًا منهم ، ونَقَلَ إلينا في مصنفاته كثيرًا من آرائهم ومساجلاتهم وأحوالهم ، ومن هؤلاء متَّى بن يونس ويحيى بن عدي وابن الخمَّار [14] .

ولم يقف الأمر عند ذلك بل كانت تربطه بالمترجمين روابط صداقة ، وأخذ بِنَقْدِ بعضهم وبيان ملاحظاته بشأن ترجماتهم ، فقد ذَكَرَ عن ابن زرعة أنَّه " حَسَنُ الترجمةِ ، صحيحُ النقلِ ، كثيرُ الرجوعِ إلى الكتب ، محمودُ النقلِ إلى العربية ، جَيِّدُ الوفاءِ بِكُلِّ ما جَلَّ من الفلسفة "[15] ، في حين كانَ يحيى بن عدي " مُشَوَّه الترجمة ، رديءُ العبارة "[16] .

وهذا الحكمان وغيرهما [17] ، يعكسان إيمانه بحركة الترجمة والنقل ودورهما في ترجمة العلم والثقافة من لغات الأمم الأخرى إلى العربية ، وتلقي على عاتق المترجمين العناية بتطوير قدراتهم بوصف أنَّ عملية الترجمة تحتاج المزيد من التعرف الدقيق على دقائق اللغات والإحاطة بالنصوص المترجمة في توجُّه يشهد للتوحيدي سعيه الدائم للإشارة إلى مدى أمانة الترجمة ودقتها وأمانة المترجم نفسه، الذي يجب عليه تعزيز مواطن القوة في عمله ، وهذا أمر بالغ الأهمية في عملية الترجمة وفي حياة المترجم ، لأنَّه كأيِّ مبدعٍ آخر بحاجةٍ لأن يتوافر على إمكانات فنية في اللغتين اللتين يُتَرْجِمُ عنهما ، مثلما حَدَّدَ ذلك الجاحظ بقوله: " ولا بُدَّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن عمله في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها ، حتى يكون فيها سواءً وغايةً "[18] .

وكأنَّنا بالتوحيدي يستحضر في هذا الجانب ما قاله الجاحظ بهذا الشأن .

ونلمس في اهتمام التوحيدي بالترجمة والمترجمين مظهرًا من أهمِّ مظاهر الأدب المقارن الذي يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالترجمة لأنَّهما " صنوان لا يفترقان "[19] ، في تجُّه مباشر نحو ترجمة نصوصٍ جديرةٍ بالاهتمام شغفًا بمثاقفة تُغْنِي أمَّته وتكمل مواطن النقص فيها، لذلك تبدو الترجمة عنده مرتبطة أساسًا بالنقل عن الغير إلى العربية تحديدًا ، فلم تكن الترجمة إلى اللغات الأخرى تعنيه بأيِّ شكل من الأشكال ، وممَّا يؤكد ذلك تنبيهه المبكر على مؤهلات العربية وإمكاناتها الفنية قياسًا إلى بعض اللغات التي سمعها بشكل يجعلها أكثر قدرة على استيعاب عملية الترجمة ونَقْلِ الأفكار في تمسُّك واضحٍ بهويته وانتمائه لمرجعيات ثقافته إلى جانب استنهاض امكانيات المترجمين بالتعرُّف على الدور المتنامي للعربية ، فقال بهذا الصدد: " قد سَمِعْنا لغات كثيرة وإن لم نستوعبها من جميع الأمم ، كلغة أصحابنا العجم والروم والهند والترك وخوارزم وصِقْلاب وأندلس والزَّنج ، فما وجدنا لشيء من هذه اللغات نصوعَ العربية ، أعني الفُرَج التي في كلماتها ، والفضاءَ الذي نجده بين حروفها ، والمسافةَ التي بين مخارجها ، والمعادَلة التي نذوقها في أمثلتها ، والمساواةَ التي لا تُجْحَدُ في أبنيتها "[20] .

وهذا التفوق عنده " يجده كُلُّ مَنْ كان صحيح البنية ، بريئًا من الآفة ، متنزِّهًا عن الهوى والعصبية ، مُحِبًّا للإنصاف في الخصومة ، متحريًّا للحَقِّ في الحكومة ، غير مسترقٍ بالتقليد ، ولا مخدوعٍ بالإلف ، ولا مُسَخَّرٍ بالعادة "[21] .

إنَّ الترجمة تمثِّل عملية احتكاك بين اللغات التي تختلف في تقنياتها ووسائل تعبيرها ولا يمكن أن تتطابق تماماً ، ولكن تفوق العربية يجعل من الترجمة عند التوحيدي سهلة التحقيق، لأنها تَتِمُّ من لغة فقيرة إلى أخرى غنية (العربية) أكثر ممَّا لو عكست هذه العملية .

إنَّ تعبير التوحيدي الألسنة تتفاتح في موقفه من الترجمة يعني تلمُّس الطريق إلى نصوص مخصوصة تبقى الأمة بحاجة إليها على الأقل من وجهة نظره هو إلى جانب عدم إغفال المؤثرات السياقية التي تتحكَّم في ترجمة بعض المعاني وجزءٍ من الأداءات البلاغية الخاصَّة داخل اللغة التي يُتَرْجَم عنها ، وهذا المنحى يمكن أن

يخلق لدينا تصورًا شموليًّا لقضية الترجمة ووظيفتها وإشكالياتها عند التوحيدي يمكن أن نحدِّده بمحورين أساسيين سنقف عندهما تباعًا .

<u>الترجمة النفعية</u>

يُعَدُّ منهج الخصوصية والمشاركة أبرز سمات التفكير عند التوحيدي قاصدًا بذلك عدم الانكفاء على الأنا والاحتفاء بفيض التراث الإنساني وإيمانه ، لأنَّه يعيش عالم المشاركة ، وتبقى العلامة المشكِّلة لحضوره في هذا الجانب يقودها جانبان لهما القابلية على التفاعل والتخالط والتشارك هما:

الأول: العامل الحضاري ، وينطوي على حاجة المجتمع إلى استقبال نصوصٍ مُتَرْجَمةٍ تشكِّل جزءاً من انشغالاته واهتماماته المتنوعة وَضَخِّ دماءٍ جديدةٍ لفكْرِهِ في سبيل توقُّدِهِ وتحقيقِ نضوجِهِ المطلوب .

الثاني:العامل الشخصي ، ويتعلَّق بالتوحيدي نفسه وثقافته وذوقه وميوله الفكرية وطبيعة توجهاته الإنسانية بالانفتاح على الآخر من غير محيطه .

ولمَّا كان الهمُّ الفلسفي قد أخذ حيِّزًا واسعًا في اهتمام الفكر العربي وبخاصة في عصر التوحيدي، فقد شَعَرَ بضرورة فَتْحِ أُفُقِ الترجمةِ على ما يغذّي هذا الجانب وما يحويهِ من مضامين ورؤى، وما يُشْتَقُّ من فضائه من قضايا تستند إلى الفلسفة الأخلاقية بوصفها بنية قادرة على حَمْلِ دلالات الحوار الإنساني المثالي وبخاصة في جانب الحكمة التي تهدف استعارتها إلى تكامل النفس وابعادها من الدنايا في انشغال كان التوحيدي يبحث عنه ويوسِّع من مساحته بالحديث عنه دائمًا من مختلف مصادره وبخاصة ما تمتَّع به اليونانيون في هذا المنحى ، ولذلك هو لا يغادر هذا الجانب دون أن ينوِّه به ويرعاه باهتمامه من خلال قوله :

" الحكمةُ مُشَاعَةٌ بين الخَلْقِ ، لا تُنْسَبُ إلى جِيْلٍ ، ولا تَقِفُ على قَبيلٍ ، وإنَّما حظوظُ الخَلْقِ فيها على قَدْرِ مشاربِهِم منها "[(22)].

وتثير كلمة الخَلْق المذكورة في النصِّ الآنف الذكر أنَّ التوحيدي يفتح النوافذ المطلّة على الغير، ولا يقيِّد نَفْسَهُ في إطار أمَّته على الرغم من اغتناء الشخصية العربية في هذا الجانب، ولكن ذلك لا يمنع من الاستزادة فيه مِمَّا عند الآخر في

استلهام واضحٍ لهذا الجانب بغية إغنائه واكتماله ، وكأنَّنا نلمس في هذا المسعى تشجيعًا مبطَّنًا على ترجمة هذا المنحى والانفتاح عليه .

وتكفي الإشارة في هذا المقام إلى ما جمعه التوحيدي في كتابه البصائر والذخائر ممَّا تُرجِم عن التراث اليوناني من حِكَمٍ وأقوال أَخَذَت منه وقتًا بَذَلَ خلاله جهدًا استثنائيًّا وقف عنده بقوله : " جمعتُ ذلك كلَّه في هذه المدَّة الطويلة مع الشهوة التامَّة ، والحرص المتضاعف ، والدأب الشديد ، ولقاء الناس ، وفليِّ البلاد من كتبٍ شَتَّى "[23] .

ولم يكن التوحيدي مكترثًا في نسبة ما نَقَلَهُ عن اليونانيين سوى أنَّه صَدَّر ما نَقَلَهُ بعنوان مفاده (قال فيلسوف) أو (من حكم اليونانيين) .

ونجد الاهتمام نفسه في مصنفات التوحيدي الأخرى مع الاهتمام بنسبة هذه الأقوال إلى أصحابها، فقد وَقَفَ مليًّا أمام كلمات بطليموس[24] ، وأُعْجِبَ بها ، وأشار إلى الحاجة اليها ، لأنَّه وَجَدَ فيها " شجرةً تُثْمِرُ في كُلِّ وقتٍ "[25] .

وهذا المنحى وأمثاله جَعَلَ التوحيدي ميَّالًا كثيرًا إلى إظهار إعجابه بأقوال الفلاسفة اليونانيين وحِكَمِهم ، وقد طَرَّزَ هذا الاهتمام برأيٍّ نقديٍّ وَضَّحَ فيه هذا الإعجاب ، فقد وَصَفَهُ باللَّمع لما فيه من تنبيهٍ على الحقيقة ، ونفيٍ للشُبْهَةِ ، فضلًا عن كونه يزيد النفس ثقةً وجمالًا عند الفهم[26] .

على أنَّنا نلمس جانبًا آخر في تعامل التوحيدي مع ترجمة الحكمة اليونانية تجلَّى في إعادة صياغة بعض أقوال اليونانيين صياغة أدبية بأسلوب مسجوع للتأثير في المتلقي ، وظَهَرَ ذلك واضحًا في الليلتين التاسعة عشرة والسادسة والعشرين [27] ، من كتابه الإمتاع والمؤانسة ، ورأى في هذه الأقوال التي صاغها قَرْعًا للحسِّ ، وتنبيهًا للعقل ، وإمتاعًا للروح ، من ذلك القول المعروف: " تجرَّعْ من عدوِّك الغُصَّة ، إلَّى تَنل منه الفرصة ، فإذا وجدتَها فانتهزها قبل أن يفوتَكَ الدَّرك أو يصيبك الفلك ، فإنَّ الدنيا دول تبنيها الأقدار ، ويهدمها الليل والنهار "[28] .

فهذه المقولة ليست إلَّا ترجمة لقولٍ يُنْسَبُ إلى أرسطو قال فيه : " افترض من عدِّوك الفرصة ، واعلم أنَّ الدنيا دول "[29] .

وربَّما يشكِّل ارتباط التوحيدي بالترجمة بهذا الشكل وقوعًا في دائرة ما يسمِّيه الترجميون المحاكاة التي تنطوي على درجة كبيرة من التصرف بترجمة النصِّ الأصلي بحيث لا تبقى منه إلّا فكرته الأصلية ، إذ يعمد المترجم إلى ترجمة النصِّ الأصلي بغض النظر عن كلماته أو معناها ويعطي لنفسه حرية التغيير فيها كما يحلو له[30] .

وبهذا المعطى فإنَّ الترجمة بمِثْلِ هذا الأسلوب العربي الرفيع ـ وهو أسلوب التوحيدي المتميز ـ لا لكي يَسْهُلَ تداولها وحِفْظُهَا فحسب بل كي " تصبح نموذجًا أدبيًّا يحتذيه الكاتب ، وإذا اقْتَبَسَ منه خَفِيَ اقتباسُهُ ، واندرجَ ما اقتَبَسَهُ ضمن أسلوبه المتوازن المسجوع "[31] .

ويُعَدُّ نَقْلُ هذا التراث فرصةً للقاء إنساني يتناغم مع روح التوحيدي وتطلعاته ويريد لها في الوقت نفسه أن تؤثّر في المتلقين قولًا وفعلًا ، فحاول نَقْلَ هذا التأثير إليهم عبر تقييم ما جَمَعَهُ في البصائر والذخائر من حكمة اليونان عندما قال: " هذه نوادر كلام اليونانيين... إذا جَمَعْتَهُ وافردتَهُ زادكَ حسنُهُ حُسنًا، وانثالت عليك فائِدَتُهُ ، فَخُذْ منها ومن غيرها كُلَّ حَسَنٍ بهيج "[32] .

وفي هذا الحثِّ المباشر يفصح التوحيدي عن عالم المشاركة مع الآخر بما يوفِّره هذا التواصل من ثراءٍ للنفس الإنسانية ، ولأنَّه يريد أن " يصبح الأدب جزءًا معنويًّا من أدب المتلقي "[33] ، بفضل جماله وفائدته وتأثيره وحسنه الأسلوبي في إشارة واضحة إلى قدرة مترجمي هذا التراث ومهارتهم وثقافتهم في المواءمة بين حيثيات النصِّ الأصلي وجماليات الأسلوب العربي وإمكاناته الفائقة على مساواة المعاني الأصلية بما يلائمها في العربية بدقَّةٍ تامَّةٍ .

لقد ظلَّ التوحيدي يقرن الترجمة بالجانب الأخلاقي ويُصِرُّ على متابعته ، لأنَّه يحقِّق المتعة والفائدة في فَهمِ تقلُّبات الحياة وضرورة التزام عالم الفضيلة بما يُفْصِحُ عن عملية فرزٍ واضحٍ بضرورة توجُّه المترجمين نحو النصوص التي تنسجم مع هذا الأفق وأنَّ أيَّ انحرافٍ عنه ينأى بالنصِّ المترجَم عن غايته في التعبير عن فكرة مثالية ، وقد ينطوي على فكرة موهومة لا تخدم الإنسان ، ولعلَّ هذا التطلُّع هو الذي يفسِّر تحفُّظَهُ كثيرًا على ترجمة حكايات هزار أفسان ، أو ما يُعْرَفُ في الأدب العربي

بألف ليلة وليلة ؛ لأنَّه وَجَدَ فيها عالَماً مليئًا بالانحرافات والأوهام ولا تقدِّم شيئًا ذا بالٍ للإنسان ، فقد وُضِعَت كما يرى " لِفَرْطِ الحاجةِ إلى الحديث ما وُضِعَ فيه الباطل ، وخُلِطَ بالمُحَال ووُصِلَ بما يُعْجِبُ ويُضْحِكُ ، ولا يؤول إلى تحصيلٍ وتحقيقٍ مثل هزار أفسان ، وكلّ ما نَخَلَ في جنسِه من ضروب الخرافات "(34) .

وحين يعتنق التوحيدي هذا الموقف فإنَّ النصَّ الجدير بالترجمة يجب أن يحمل فائضًا مؤثِّرًا في تطهير النفس وتحصينها من أهوائها الجامحة مع ضرورة التفكير في جماليات الترجمة ضمن مقاربة إن تحقَّقت يصبح عندها النصُّ المترجم جديرًا بالاهتمام والتقدير، لأنَّه حينئذٍ يدخل دائرة الضوء التي يبحث عنها التوحيدي وأفصَحَ عنها بقوله : " كُلُّ حَسَنٍ مخدومٌ ، وكُلُّ طيِّبٍ شهيٌّ ، وكُلُّ كَرِيهٍ مجتنبٌ ، وكُلُّ قبيحٍ مقصيٌّ "(35) .

فالاستقبال النقدي لما يُتَرْجَمُ يجِبُ أن يتمَّ في ضوء سماته وتأثيراته المرتبطة بالتزاماته الأخلاقية والاجتماعية والنفسية على وفق اختيارات يراعيها المترجمون مراعاة تامَّة بكُلِّ أريحيَّةٍ ودقَّةٍ .

وتبقى حصيلة ما سبق أنَّ التوحيدي يرسم علاقة مع الآخر ، تقوم على منهجية أساسها تعدد الذوات تحت جلد الذات الواحدة في الوقت الذي يجب أن نفهم أنَّها ليست علاقة التابع بالمتبوع ، بل هي علاقة المهتدي بنماذج فنية عالية يريد أن يسبغ عليها طابعه القومي ، وتلك هي الأصالة الحق التي تكمن في القدرة على "الإفادة من مظانٍ، الإفادة الخارجة على نطاق الذات "(36)

فالتوحيدي إذن وهو يتأثر باليونانيين في جانب من جوانب معرفتهم الإنسانية ، يشعر أنَّه بصدد من يشبه مواطنيه لكثرة ما بينه ، وبينهم من تشابه ، بل إنَّه " ليشعر أنَّهم مشاركوه في وطنه الفكري المثالي ، وهم في الواقع يخدمون وطنه بإغناء أدبه والاسهام في نهضته الفكرية "(37) .

إنَّ التصاق التوحيدي بعالم الحكمة لم يكن غاية في حدِّ ذاته ، وإنَّما هو نوع من التزام مشروع حضاري تنويري ثقافي ، يؤمن بوجود حكمة للحياة ، تنطلق من الإنسان وتمتدُّ لتصل إلى الإنسان .

وهذا الإيمان لم يتأتَ من فراغ ، بل لأنَّ التوحيدي كان صاحب هَمٍّ إنساني ، أتاح له التمعن في موضوعات شتَّى مثل الأخلاق ، والخير ، والشر ، والحكمة ، وغيرها من الموضوعات ذات الصلة بمصير الإنسان ، وضرورة توجيهه التوجيه الصحيح ، وهذاالأمر يعدُّ موقفاً فلسفياً عملياً يقتضي تدبره ، وإدراك فحواه بالرجوع إلى أئمة الفلسفة الأخلاقية

وبذلك يقدِّم التوحيدي درساً مهماً يحتاجه الكُتَّاب والأدباء جميعاً ، يتجلَّى في ضرورة إصرار الكُتَّاب على الاحتفاظ بهويتهم ، وفي الوقت ذاته ضرورة أن يكونوا جريئين في تفاعلهم مع الآخر بقصد تكامل شخصيَّتهم الفكريَّة .

ترجمة المعاني البلاغية

تبدو الترجمة هنا خاضعة لأعراف جديدة تحكمها طبيعة النصوص الأدبية الخالصة التي تستدعي تشقيق أغلفة الألفاظ وصولًا إلى طبقات المعاني التي يطرحها النصُّ وطبيعته الخاصَّة ، لأنَّ جملة عناصر فنية تختبيء وراء صوت النصِّ الذي يُرامُ ترجمته كمدونةٍ لها سُتَدُهَا وتشكيلاتها وانزياحاتها ، وهنا تبرز إشكالية على مستوى الترجمة كان التوحيدي على دراية مسبقة بها ، ظهرت واضحة جَلِيَّة من خلال سؤالٍ وجَّهَهُ إلى أستاذه أبي سليمان المنطقي مفاده : " فهل بلاغة أحسن من بلاغة العرب؟ "(38) .

فأجابه أبو سليمان قائلًا :

" هذا لا يَبِينُ إلَّا بأن نتكلَّم بجميع اللغات على مهارةٍ وحذقٍ ، ثمَّ نضعُ القسطاس على واحدةٍ واحدةٍ منها حتى نأتي على آخرها وأقصاها ثمَّ نحكم حكمًا بريئًا من الهوى والتقليد والعصبية والمَين ، وهذا ما لا يطمع فيه إلَّا ذو عاهةٍ ؟ ولكن قد سَمِعْنَا لغاتٍ كثيرةً من أهلها أعني من أفاضلهم وبلغائهم ، فعلى ما ظَهَرَ لنا وخُيِّلَ إلينا لم نجد لغة كالعربية ، وذلك لأنَّها أوسعُ مناهجَ ، وألطفُ مخارجَ ، وأعلى مدارجَ ، وحروفُهَا أتمُّ ، وأسماؤها أعظَمُ ، ومعانيها أوغلُ ، ومعاريضها أشملُ ، ولها هذا النحو الذي حصَّتْهُ منهجةُ المنطقِ من العقل ، وهذهِ خاصَّة ما حازتْهَا لغةٌ على ما قَرَعَ آذاننا وصَحَبَ أذهاننا من كلام أجناس الناس ، وعلى ما تُرْجِمَ لنا أيضًا من ذلك "(39).

ويشكّل هذا الجواب منطلقًا منهجيًّا في طبيعة النظر إلى هذا التفوق البلاغي عند العرب يمكن تشخيصه عبر ثلاثة مفاصل :

الأول : يقطع المنطقي بداية بحقيقة الأداء البلاغي وتفوقه على غيره ، لأنَّ القَطْعَ بذلك يستلزم بُعْدًا إجرائيًّا مخصوصًا عبر ترسيمة الحديث بلغات مختلفة والانتقال من لغة إلى أخرى في ركيزة منهجية ضرورية ، يتبَّناها الإنسان بدرايةٍ واستيعابٍ وحياديةٍ دقيقةٍ ، وتلك مهمَّة شاقَّة عليه بل صعبة التحقيق .

الثاني : حاول المنطقي أن يعيد إلى الأذهان فكرة تفوُّق البلاغة العربية على غيرها من اللغات التي قال بها التوحيدي من قبل ، وكأنَّه يقرُّ هنا ضمنًا بذلك التفوق الذي تساءل عنه التوحيدي .

الثالث : يُسْتَشَفُّ من جواب المنطقي أنَّ المسافة تبدو بعيدة بين النصِّ العربي البليغ في أطره العربي وعندما يُتَرْجَم إلى لغة أخرى ، لأنَّ هذا النصَّ يخضع مسبقًا لتشكيلات أسلوبية لا تلبث أن تتهدَّم بالانتقال إلى لغة أخرى ، فعَلَى الرغم من وجود عناصر لغوية عالمية تشترك فيها اللغات جميعًا إلَّا أنَّها في الوقت نفسه تنفتح على اختلافات بيِّنة ظاهرة ولا تقتصر على المفردات ومعانيها فقط بل تشمل كذلك العلاقات فيما بين هذه المفردات[40] ، في استضافة واضحة لخصوصيات الأداءات الأسلوبية المتلونة التي تميز العربية .

وهنا استلَّ التوحيدي خيطًا من اعتقاد أستاذه المنطقي بتفوُّق البلاغة العربية لينسج منه رأيًّا لاحقًا أنَّ الترجمة لا يمكن أن تنقل هذا التفوق بأيِّ شكلٍ من الأشكال ، لأنَّه فَهِمَ الخصائص البلاغية للغته التي ينتمي إليها ، لذلك تبقى بعض الأداءات الأسلوبية عصيَّة على الترجمة ولا يستطيع المترجم مهما أوتِيَ من إمكانية على الإتيان بما يناظرها في اللغات الأخرى ، لأنَّ النصَّ حينئذٍ " يصبح في مواجهة متلقين لم يُكْتَبْ من أجلهم في الأصل ، ولذا فإنَّهم يجدون مشقَّة في استيعابه ، وقد يسيئون فَهْمَهَا إلى حَدٍّ كبيرٍ "[41] .

ويتمثَّل ذلك عنده في أنَّ رجلًا من العرب قيل له " في يوم شاتٍ وهو يمشي في سِمْلٍ[42] ؛ أَما تَجِدُ البَرْدَ يا أخا العرب؟ فقال: أمشي الخَيْزَلَي[43]، ويكفيني حَسَبِي .

والفارسيُّ لا يُحْسِنُ هذا النَّمط ، ولا يذوق هذا المعنى ، ولا يَحلُمُ بهذه اللطيفة ؛ وكذلك الروميُّ والهنديُّ وغيرُهما من جميع العَجَم "(44) .

فالتوحيدي يرسم خطًّا فاصلًا يبقى اجتيازه صعب المنال من قبل المترجم ، لأنَّ بعض التعابير ترتبط بمساحة من مساحة لغتها فقط ، لأنَّها تتفتَّق وتزهر في كنف لغةٍ وتذبل عندما تنتقل إلى أخرى ، وإذا كان اجتهاد التوحيدي بهذا الشكل فإنَّنا نلحظ تحولًا في طبيعة التصوُّر لترجمة النصِّ النثري البليغ الذي يُومِئُ إلى استحالة ترجمته في بعض الأحيان لا من زاوية طبيعة النصِّ فحسب بل من زاوية التلقِّي ؛ لأنَّ الطريق غير معبَّدة إلى فَهمِها عند الآخر طالما أنَّ فَهمَ التوحيدي للترجمة يقتضي في هذا المنحى " تحويل أسلوب لغة إلى أسلوب اللغة الأخرى لتوصيل المعنى بدقةٍ "(45) ، وهذا ما لا يمكن تحقيقه هنا لصعوبة نَقْلِ مكونات الأسلوب العربي ومؤهلاته إلى لغةٍ أخرى .

وغير خافٍ أنَّ نَقَ هذا المنحى يُمثِّل عدولًا جزئيًّا عمَّا أقرَّ به الجاحظ باستحالة ترجمة الشعر وإمكانية ترجمة النثر عندما قال :

"والشعرُ لا يُستَطَاعُ أن يُتَرْجَم ، ولا يجوزُ عليه النقلُ ، ومتى حُوِّلَ تقطَّع نظمُهُ ، وبَطَلَ وزنه ، وذَهَبَ حسنُهُ ، وسَقَطَ موضعُ التعجب ، لا كالكلام المنثور، والكلامُ المنثور المبتدأ على ذلك أحسنُ وأوقعُ من المنثور الذي تَحَوَّل من موزونِ الشعرِ " (46) .

فالتوحيدي يرى ضمنًا أنَّ ترجمة النصِّ البليغ مهما كان شكله يمثِّل خلخلة للأعراف الفنية التي تقوده والعدول به عن مهارة الصوغ الأدبي الأصلي الذي يميِّزه .

ويبدو هذا التوصيف يتمتَّع بشيءٍ من المرونة متى ما طُبِّقَ على نصٍّ أجنبيٍّ يُتَرجَم إلى العربية ، لما لها من قدرة على التنويع والتوليد في منظومة المعاني وكثرة الألفاظ والعناصر الفنية المتاحة داخل هذه اللغة ، وضمن هذا الأفق تحرَّك البعض بمحاولات محدودة نحو ترجمة بعض النصوص من اللغات الأخرى إلى العربية شعرًا تجوزًا ، فقد ذَكَر التوحيدي أنَّ غلامًا كان يسوق بأصحابي ويَرطِنُ بالزنجية شيئًا، يُوقِّعُ عليه شِبهَ الشِّعر ، فمرَّ بنا رجل يعرف لسانه ، فاستمع له ثمَّ قال : إنَّه يقول :

فَقُلْتُ لَهَا أَنَّى اهْتَدَيتِ لِفِتْيَةٍ ... أَنَاخُوا بِجَعْجَاعٍ قَلائِصَ سُهَّمَا

فَـَدَلـتْ كذاكَ العاشقونَ ومَنْ يخَفْ ... عُيونَ الأعادي يَجْعلِ الليلَ سُلَّما[47]

ولمَّا كان الشعر المترجَم يتباين بين ثلاثة أنماط إمَّا أن يكون أحسن من الأصل أو أسوأ منه ويندر أن يكون بمستواه تمامًا[48] ، فإنَّ النصَّ الشعري الآنف الذكر الذي تُرجِمَ عن لغةٍ أخرى يثير إشكالية تدفعنا غلى التشكيك بقيمة هذه الترجمة ومدى جمالها أو ضعفها أو أنَّها بمستوى الأصل ؛ لأنَّنا لم نقف على النصِّ الأصلي وما حفِلَ به من أساليب وصورٍ وبناءٍ وتخييلٍ .

وعلى ما يبدو لنا أ نَّ النصَّ المترجَم إلى العربية يمثِّل انشاءً جديدًا يحوي كلَّ أفكار الشاعر أو معظمها ولكن بوزن وقافية وصور شعرية تلائم اللغة المترجم إليها [49]، ولأنَّه في الوقت نفسه لا يستطيع الإتيان بما يُسَمَّى في عِلْمِ الترجمة (المكافيء اللفظي) ، الذي يتعذَّر في ضوئه التعبير عن بعض النصوص بلغةٍ أخرى في المعنى والشكل والتركيب [50]، سواء أكان هذا المكافيء يتعلَّق بالجانب الشكلي وإمكانية السماح لقاريء الترجمة التعاطي مع النصِّ المترجَم مثل قارئه الأصلي ، وما يتعلَّق منه بالجانب الدينامي الذي يُراعِي متطلبات اللغة المترجَم إليها وأحكامها وأساليبها [51].

وهذا الإتجاه في النظرية إلى ترجمة الشعر لم تفارق مخيَّلة المترجمين المعاصرين فكرًا وعملًا ، فالمترجم الدكتور عبد الواحد لؤلؤة يرسم منهجه عندما تَرْجَمَ موسوعة المصطلح النقدي قائلًا : " أوَّل صعوبة في نَقْلِ هذا الكتاب إلى العربية تظهر في نَقْلِ صورة التفعيلات والبحور من أصولها ، فَلَمْ أَجِدْ مفرًّا من التصوير قبل الترجمة ، وليست ترجمة النصِّ الشعري هنا أكثر من إنارة المعنى ، دون أن يَذْهَبَ حُسْنُهُ ويَسْقُطَ موضعُ العَجَبِ منه ، وهي لعنة الجاحظ المُسلَّطة على رؤوس المترجمين ، وقد حاولتُ أن أروغ منها أحيانًا بترجمة موزونة حيث وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلا "[52] .

هوامش البحث

(1) فن الترجمة، محمد غناني، ص5- 6.

(2) هجرة النصوص، ص34.

(3) هجرة النصوص، ص16.

(4) المقابسات ص142

(5) الفكر العربي بين الخصوصية والكونية ص16

(6) المصدر نفسه ص18

(7) المقابسات ص164

(8) ينظر : مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ، سعيد علوش ص 25

(9) ينظر : المصدر نفسه ص 48

(10) المقابسات ص330

(11) ينظر الأدب المقارن ، الدكتور محمد غنيمي هلال ص 6

(12) الأدب المقارن ، الدكتور محمد غنيمي هلال 6 - 7

(13) سورة الحجرات / 13

(14) ينظر الإمتاع والمؤانسة : 1/ 33 - 37

(15) المصدر نفسه : 1/ 33

(16) المصدر نفسه : 1/ 37

(17) ينظر: الإمتاع والمؤانسة: 1/ 29- 37

(18) الحيوان: 1/ 76

(19) الأدب المقارن في ضوء ألف ليلة وليلة ص20

(20) الإمتاع والمؤانسة: 1/ 77

(21) المصدر نفسه 1/ 78

(22) البصائر والذخائر:

(23) ينظر: المصدر نفسه :

(24) ينظر: المقابسات ص344- 364

(25) المصدر نفسه 344

(26) رسالة الحياة ضمن كتاب ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي، ص17

(27) ينظر: الإمتاع والمؤانسة: 2/ 61- 69؛ 2/ 147- 153

[28] المصدر نفسه 2/ 62

[29] مختار الحكم ص193

[30] الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق ص9

[31] ملامح يونانية في الأدب العربي ص126

[32] البصائر والذخائر

[33] الترجمة إلى العربية قضايا وآراء ص74

[34] الأمتاع والمؤانسة: 1/ 23

[35] البصائر والذخائر:

[36] الأدب المقارن ، الدكتور محمد غنيمي هلال ص 106- 107

[37] المصدر نفسه ص 109

[38] المقابسات ص293- 294

[39] المصدر نفسه ص293- 294

[40] الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، ص34

[41] هجرة النصوص ص33

[42] السمل من الثياب : الخَلِق البالي

[43] الخيزلى : مشية فيها تثاقل

[44] الإمتاع والمؤانسة : 1/ 83

[45] أسس الترجمة من الانجليزية إلى العربية وبالعكس ص49

[46] الحيوان : 1/ 75

[47] ينظر: البصائر والذخائر : 5/ 23

[48] ينظر: فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة ص39

[49] ينظر: أسس الترجمة من الانجليزية إلى العربية وبالعكس ص197

[50] ينظر: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق ص69

[51] المصدر نفسه ص69

[52] مقدمة موسوعة المصطلح النقدي (الوزن والقافية والشعر الحر) ص9

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الأدب المقارن ، محمد غنيمي هلال ، دار العودة ودار الثقافة ، ط 5 ، بيروت ، 1981م .

- الأدب المقارن في ضوء ألف ليلة وليلة ، صفاء خلوصي ، دار الشؤون الثقافية ، سلسلة الموسوعة الصغيرة رقم (189) ، بغداد ، 1986 م .

- أسس الترجمة من الانكليزية إلى العربية وبالعكس ، الدكتور عز الدين محمد نجيب ، مكتبة السباعي للنشر والتوزيع ، طبع مطابع العبور الحديثة ، ط 5 ، القاهرة ، 1426- 2005م .

- الإمتاع والمؤانسة ، أبو حيان التوحيدي ، (ت400 هـ) ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ط1 ، القاهرة ، بلا تاريخ .

- البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي (ت 400هـ) ، تحقيق د. وداد القاضي ، ط4 ، دار صادر ، بيروت ، 1999 م .

– الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق ، عهد شوكت سبول ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية العلوم والآداب في الجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان ، 2005م .

- الترجمة إلى العربية قضايا وآراء ، بشير العيسوي ، دار الفكر العربي ودار المناهل للطباعة ، مصر ، 1995م .

- ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي ، أبو حيان التوحيدي (ت 400هـ)، تحقيق ونشر د. إبراهيم الكيلاني ، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، 1951 م .

- الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط2 ، القاهرة ، بلا تاريخ .

- فن الترجمة ، الدكتور محمد عناني ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط1 ، القاهرة ، 1994م .
- فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة ، صفاء خلوصي ، سلسلة دراسات 292 ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982م .
- الفكر العربي بين الخصوصية والكونية ، محمود أمين العالم ، نشر دار المستقبل العربي ، ط2 ، بيروت ، 1998م .
- مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ، سعيد علوش ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، تونس ، 1987 م .
- مختار الحكم ، أبوالوفاء المبشر بن فاتك ، تحقيق د . عبد الرحمن بدوي ، منشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1958م .
- المقابسات ، أبو حيان التوحيدي (ت 400هـ) ،تحقيق حسن السندوبي،المكتبة التجارية الكبرى ،المطبعة الرحمانية ، ط1 ، مصر ، 1347-1929 م .
- ملامح يونانية في الأدب العربي ، الدكتور إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1977م .
- موسوعة المصطلح النقدي (الوزن والقافية والشعر الحر) ، 8 ، ج . س فريزر ، ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد للطباعة والنشر ، دار الحرية للطباعة ، الجمهورية العراقية ، بغداد ، 1980م .
- هجرة النصوص دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي ، عبدة عبود ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، ط1 ، دمشق ، 1995م .